

جامعة القديس يوسف في بيروت

الدكتورة رولا تلحوق: «ماستر العلاقات الإسلامية - المسيحية قيمة مضافة في المجتمع»



د. رولا تلحوق

تبدو شهادة الماستر في العلاقات الإسلامية - المسيحية التي تمنحها كلية العلوم الدينية في جامعة القديس يوسف في بيروت قيمة مضافة لبناء مجتمع متصلح مع ذاته، فهذه الشهادة المؤلفة من أربعة فصول (١٢٠ رصيداً) تهدف إلى تنشئة كوادر فاعلة في مختلف مجالات العلاقات الإسلامية - المسيحية لتعزيز التعددية الدينية والثقافية في المجتمعات. للوقوف على تفاصيل أكثر حول هذه الشهادة التقينا منسقتها والمسؤولة عن شهادات الماستر في الكلية الدكتورة رولا تلحوق.

انطلقنا من تأسيس هذه الشهادة وسبب اختيار جامعة القديس يوسف لهذا النوع من الاختصاصات شرحت الدكتورة تلحوق أسباب ذلك بالقول: «لم يأت هذا الاختصاص وليد المصادفة. بدأت الحكاية مع أربعة أشخاص: الراهب اليسوعي الراحل «دوبريه لاتور»، والدكتور هشام نشابة، وكنا صديقين مقربين، ومعهما الدكتور يوسف إبيش والأب أندره سكرىما. رفضوا أن تأخذ الحرب طابعاً دينياً أو نزاعاً بين الطوائف في حين أنها ليست كذلك. قرروا في العام ١٩٧٧ أن يعطوا دراسات إسلامية - مسيحية وبدأوا بأمور بسيطة كأن يتحدثوا عن الصلاة في الديانتين من خلال دروس ليلية، وحين أقفلت الطرقات بين البيروتين راحوا ينتقلون من بيت إلى بيت بين ما كان يسمى بيروت الشرقية وبيروت الغربية. بعد ذلك أدركوا أن عليهم أن يأسسوا هذا النشاط والإطار الأفضل له هي الجامعة وخصوصاً الجامعة اليسوعية خصوصاً أنها جامعة لبنانية بروحانية يسوعية، فالآباء اليسوعيون هم من أوائل العاملين على التراث العربي والمشرقي منذ مئات السنوات... احتضنت الجامعة هذه الفكرة مع روادها الأربعة وأنشئ معهد الدراسات الإسلامية - المسيحية في العام ١٩٧٨ ولم تكن الكلية قد تأسست بعد».

وعن الفلسفة التي بُني على أساسها المعهد قالت: «من البداية كان المعهد رؤيويًا ولبنانياً، هدفه أن يجمع الناس للتفكير معاً وللتعرّف على بعضهم البعض، إضافة إلى هدف أساسي هو خلق جو من المصادقة والاحترام والتفاهم بين الناس المنتسبين إلى المعهد وهذا ما نحافظ عليه مهما غيرنا وعدّلنا وجدّدنا في البرامج والمواد يبقى الطابع الأساسي هو طابع الأخوة الذي لا نرضى بأن يتزحزح أبداً... نحن المعهد الوحيد في العالم حيث يتحدث المسلم عن نفسه والمسيحي عن نفسه، والإصغاء والحرية متوفّران بالمقدار ذاته للإثنين».

المعنيون بهذه الشهادة

يتوجب على الطالب أن يكون حائزاً على إجازة معترف بها من قبل الدولة اللبنانية للالتحاق بهذه الشهادة، بغض النظر عن الاختصاص، ولكن لمن تتوجه إلى الشهادة؟

في ردها على هذا السؤال قالت الدكتورة تلحوق: «الأشخاص المعنيون هم كل فرد مهتم بهذا الموضوع، لكننا نود أن نتواصل مع معلمي التعليم الديني لأننا ندرك أن المجتمعات المتعددة خصوصاً تلك التي تشهد نوعاً من التخاصم أو الخوف، أشد الناس الفاعلين فيها بطريقة قد تكون إيجابية - كما قد تكون سلبية، هم معلمو التعليم الديني فكل منهم قد يدرس بطريقة تقصي الآخر وتحقّر سلباً وتبرز الصورة الإيجابية عن التاريخ والتربية المدنية لأننا نفكر في مجتمع مختلط وغير متنافر، كما يهمنا الأشخاص العاملون في المنظمات غير الحكومية وفي الجمعيات الخيرية لأنهم يطالون شرائح مختلفة من الناس في مختلف مستوياتهم واهتماماتهم وليسوا متخصصين بفضة من الناس دون الأخرى. من جهة ثانية نود أن نطال الصحفيين لأن دورهم مهم وهم قادرين على مخاطبة المجتمع من خلال عملهم، وبإمكانهم لعب دور إيجابي ليس بمعنى العواطف أو تكرار الكليشيهات، بل من خلال الأعمال المتقدمة. إضافة إلى ذلك يهمنا أن نطال الدبلوماسيين والهيئات الثقافية في السفارات، وكذلك السياسيين، فالهدف هو الوصول إلى جماعات فاعلة داخل المجتمعات المتعددة قادرة على الفعل على مستويات عدة».

اختصاص يؤهل علائقياً

عن الفرق بين هذا الاختصاص وبقية الدراسات الدينية المسيحية والإسلامية التي توفرها الجامعة قالت تلحوق: «هدفنا ليس الدراسات بل العلاقة فالإنسان الفاعل في المجتمع ليس بالضرورة أن يكون فقيهاً

أو عالماً في اللاهوت، لذا نحرص على تغطية محاور عدة في هذه الشهادة (علماً أن المواضيع الدينية تشكل ١٥ رصيداً)، ونركز على أهمية التواصل الإيجابي، ومراحل الحوار وتحدياته ولاهوته وفلسفته، وهناك الوجوه الحوارية أي أشخاص واقعيون عملوا وأحدثوا فرقاً، إضافة إلى حل النزاعات والتدريب وغيرها من المواضيع المهمة... هناك أمور نظرية وأخرى عملية»، وأضافت قائلة: «هناك محور المواضيع السياسية والاجتماعية وهو يلقي الضوء على مشاكل مثل النفور في أماكن معينة وقلّة الانخراط وغياب الثقافة، إلى جانب دراسة الأنظمة السياسية والتعددية والحفاظ عليها داخل هذه الأنظمة فالقانون هو حامي حقوق جميع الناس بغض النظر عن انتماءاتهم المذهبية والطائفية وغياب هذه الحماية هو نقطة الانطلاق نحو المشاكل... ولم ننسَ المواضيع الأخلاقية والحقوقية، وأصول الفقه والأحوال الشخصية عند الطوائف وضمائم الحقوق وتطبيق القوانين ومواضيع عملية وتطبيقية كما ذكرت آنفاً... كل ذلك بهدف توسعة أفق الطالب ليتمكن من العمل بنظرة شمولية، ولا نتغاضى أبداً عن المحور المنهجي فنحن في صرح أكاديمي ولا بد للطالب من أن ينتج عملاً بحثياً مكتوباً حيث يتدرب على طريقة التفكير العلمية والموضوعية».

وأضافت: «هذه الشهادة قيمة مضافة عالمياً لأن المشاكل التي يشهدها العالم اليوم هي مشاكل دينية، وهذا الماستر لم يعد ماستر مهني بل أصبح بإمكان الطالب أن يتابع دروسه وأن يحصل على دكتوراه في العلوم الدينية وليس الفقهية أو اللاهوتية، ولا ننسى أن الشهادة صادرة عن الجامعة اليسوعية لها وقعها وصيتها في سوق العمل». جدير بالذكر أن هذه الشهادة متوفرة باللغتين العربية والفرنسية وتستقطب طلاباً من لبنان والدول العربية (العراق؛ البحرين؛ الكويت؛ مصر؛ الأردن؛ سوريا؛ إيران؛ تركيا) والغربية (المكسيك؛ تشاد؛ إسبانيا؛ إيطاليا؛ ألمانيا؛ فرنسا؛ والولايات المتحدة الأميركية)، وسبق أن تخرّج منها ما يزيد على الخمسين طالباً.